المحاضرة رقم 07: الفضاء العمومي الافتراضي وعملية المشاركة السياسية:

1- مفهوم المشاركة السياسية:

تعرف المشاركة السياسية على أنها العملية التي يلعب الفرد من خلالها دورا في الحياة السياسية للمجتمع وهي عملية تطوعية واختيارية وعن طريقها يحصل الفرد على بطاقة انتخابه للترشيح أو الإدلاء بصوته لاختيار حكامه وممثلين في المؤسسات التشريعية والنقابية والأهلية والاشتراك والمساهمة في المناقشة لكافة الموضوعات المطروحة، وفي الأنشطة المختلفة للدولة، وذلك عن طريق انتمائه لحزب أو هيئة حكومية أو نقابية، ولا تتحقق المشاركة السياسية إلا بإعطاء الحق الديمقراطي الدستوري لكافة أفراد المجتمع البالغين والعاقلين في الاشتراك بصورة منظمة في صنع القرارات السياسية لممارسة الحقوق الدستورية في إطار الشعور بحرية الفكر والعمل وحرية التعبير عن الرأي بقصد تحقيق التنمية الشاملة والأهداف العامة للمجتمع.

كما تعرف المشاركة السياسية على أنها " حرص الفرد – بناء على مالديه من خصائص نفسية معينة – على أن يؤدي دورا في عملية صنع القرار، وينعكس هذا الحرص على سلوك الفرد السياسي من خلال مزاولته لحق التصويت أو الترشيح لأي هيئة سياسية ، كما تنعكس على اهتماماته التي تتمثل في مراقبة القرار السياسي وتناوله بالنقد والتقييم والمناقشة مع الآخرين، وينعكس أيضا على معرفته بما يدور حوله من أمور تتعلق بالسياسية، والمشاركة في النهاية هي محصلة لهذا الثالوث: النشاط، الاهتمام، المعرفة ".

وهناك من يعتبر المشاركة السياسية تلك الاداءات التي يتولى المواطنون القيام بها بشكل طوعي بهدف التأثير على القرارات في المستويات المتعددة للنظام السياسي ، أي أن هذه المشاركة يقصد بها ما يتعلق بتلك الاداءات التي يرجى بوعي من خلالها الوصول إلى هدف سياسي.

أما المفكر السياسي **صامويل هانتنغتون** فيعرف عملية المشاركة السياسية على أنها : " ذلك النشاط الذي يقوم به المواطن من أجل التأثير على عملية صنع القرار السياسي الحكومي، معنى ذلك أن المشاركة تستهدف تغيير مجريات النظم السياسية بالصورة التي تلاءم مطالب الأفراد الذين يقدمون على المشاركة السياسية ".

2- **أشكال الممارسة السياسية:**

تختلف عملية المشاركة السياسية في شكلها وأسلوبها تبعا للخصائص التي يتمتع بها الأفراد والتي تجعلهم قادرين على الانخراط في الحياة السياسية والمساهمة في صنع واتخاذ القرارات ، بالإضافة إلى طبيعة النظام السياسي القائم الذي يعيش في كنفه الأفراد ومدى مرونته أو انغلاقه على الرأي العام ودرجة الحرية الممنوحة للأفراد ، ومن هذا المنطلق فإن عددا من الباحثين يرون أن لمشاركة السياسية ثلاثة أنماط:

أ- مشاركة منظمة: و تكون في إطار مؤسسات و تنظيمات قائمة ، تشكل حلقة الوصل بين المواطن والنظام السياسي عن طريق أجهزة تقوم بمهمة تجميع ودمج المطالب الفردية المعبر عنها وتحويلها إلى اختيارات سياسية عامة في إطار برامج محددة تقوم بها الأحزاب السياسية والنقابات والاتحادات المهنية والمجالس المنتخبة .

ب – مشاركة مستقلة: يقوم بها المواطن بصفة فردية بحيث تكون له حرية مطلقة في تحديد نوع مشاركته ودرجتها ويكون مخيرا بين أن يشارك أو لا يشارك.

ج – مشاركة ظرفية : تتم في المناسبات وتضم غير الناشطين وغير المؤطرين سياسيا من الجمهور، أي عامة الناس وتتجلى مظاهرها في الانتخابات والاستفتاءات

3- مستويات المشاركة السياسية:

تختلف مستويات المشاركة السياسية من مجتمع لأخر بحسب المعطيات السياسية وماهو متاح قانونيا و كذا درجات الديمقراطية المتوصل إليها وكذا حركية السياسية وطبيعة بناءاته الاجتماعية وأنساقه السياسية ، لذا فإننا نجد أن الكثير من الباحثين قدموا تصنيفات مختلفة لمستويات المشاركة السياسية ، ومن أهم هذه التصنيفات نجد ما قام به الباحث **ليستر ميلبراث** في كتابه المشاركة السياسية عام 1965 والذي يرى بوجود تسلسل هرمي للمشاركة السياسية، وفي هذا الصدد قام بتقسيم المجتمع الأمريكي إلى ثلاث مجموعات حسب درجة تفاعل كل مجموعة وهي كما يلي:

* المجادلون أو المصارعون: وهم الذين يكونون في حالة نشاط دائم في مجال السياسية ويمثلون ما بين 5% إلى 7%

* المتفرجون: وهم الذين يشاركون في السياسية بمقدار الحد الأدنى وتقدر نسبتهم ب 60%

* اللامبالون أو السلبيون : وهم الأفراد الذين لا يلقون أي أهمية لعملية المشاركة السياسية، ولا يهتمون نهائيا بالأمور السياسية وبالقضايا المتعلقة بها وتقدر نسبتهم ب 33%

وقد أخذ **ميلبراث** هذه المصطلحات على سبيل القياس التمثيلي من الأدوار التي يتم لعبها في صراع المجالدين بروما القديمة، بحيث يتقاتل المجالدون إمتاعا للمتفرجين الهاتفين والمصفقين للإدلاء أصواتهم لتقرير من هو الكاسب في العراك ، في حين لا يشاهد اللامبالون العرض.

وفي تصنيف أخر قام به "**فيربا وزملاؤه**" بوضع نموذج لمستويات المشاركة السياسية في دراستهم المعنونة ب participation and Political Equality سنة 1978 بصورة أكثر دقة ويضم ستة مستويات:

– السلبيون كلية: ويمثلون نسبة 22% وهم لا يهتمون ولا يكترثون نهائيا بالقضايا السياسية.

– من يكون نشاطهم واهتمامهم منصبا على عملية التصويت في الانتخابات فقط و يمثلون نسبة 21%

– المحليون : وهم الأشخاص المولعون بالقضايا المحلية ونسبتهم 20 %

– محدودي الأفق: وهم أصحاب المصلحة الخاصة وهم يهتمون بالقضايا التي لها علاقة مباشرة بهم فقط ويمثلون ما نسبته 04%

– المشاركون في الحملات السياسية فقط ولا يهتمون بأي نشاط سياسي آخر ونسبتهم تقدر ب 15%

– المشاركون الفعالون: وهم الأشخاص المشاركون في المجالات السياسية برمتها .

وهناك من الباحثين من يرى بأن مستويات المشاركة السياسية تشتمل على أربع مستويات:

المستوى الأول : ويشمل هذا المستوى ممارسي النشاط السياسي ممن تتوفر فيهم ثلاثة شروط من بين مايلي: عضوية منظمة سياسية ، التبرع لمنظمة أو مرشح ، حضور الاجتماعات السياسية بشكل متكرر، المشاركة في الحملات الانتخابية، توجيه رسائل بشأن قضايا سياسية للمجالس النيابية ولذوي المناصب السياسية أو للصحافة ، والحديث في السياسية مع أشخاص خارج نطاق الدائرة الضيقة المحيطة بالفرد.

المستوى الثاني: ويشمل هذا المستوى المهتمون بالنشاط السياسي الذين يصوتون في الانتخابات ويتابعون بشكل عام ما يحدث على الساحة السياسية.

المستوى الثالث: ويشمل هذا المستوى الهامشيون ممن لا يهتمون بالأمور السياسية ولا يميلون للاهتمام بالعمل السياسي ولا يخصصون أي وقت أو مورد له ، و إذا كان بعضهم يضطر للمشاركة بدرجة أو بأخرى في أوقات الأزمات أو عندما يشعرون بأن مصلحتهم المباشرة مهددة أو بأن ظروف حياتهم معرضة للخطر.

المستوى الرابع : وهم أولئك المتطرفون سياسيا الذين يعملون خارج الأطر الشرعية ويلجأون إلى أساليب العنف والفرد الذي يشعر بعداء اتجاه المجتمع بصفة عامة أو اتجاه النظام السياسي بصفة خاصة ، إما أن ينتسب إلى أشكال الممارسة وينضم إلى صفوف اللامبالين ، وإما أن يتجه إلى استخدام صور المشاركة تتسم بالحدة والعنف.

4- أهمية المشاركة السياسية:

تمثل عملية المشاركة السياسية المحرك لعملية التنمية الشاملة والمستدامة عن طريق التركيز على العامل البشري وتنشيط دوره وتفعيله كحلقة أساسية مدعمة لحلقات التنمية وذلك بإشراكه في عملية صنع القرارات وتطبيقها ومراقبتها .

إن المشاركة السياسية تتيح للمواطن معرفة المشاكل وطرق طرحها وعرض حلولها وتقديم البرامج لذلك، ومن هنا تصبح كصمام أمان للقرار السياسي المتخذ نتيجة إشراك المواطن فيه ، فالمشاركة السياسية هي ابسط حقوق المواطنة ، بحيث للفرد فرصة القيام بدوره في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بقصد تحقيق أهداف التنمية الشاملة ، وبالتالي تصبح مفتاحا للتعاون البناء بين المواطنين والمؤسسات الحكومية قناة اتصال تدعم التوجه الديمقراطي بما يتيح استتباب الأمن والسلم في المجتمع ، كما تعكس عملية المشاركة السياسية مدى المصداقية والمشروعية التي يتمتع بها النظام ومختلف الهيئات الحكومية وسياجا أمنيا للديمقراطية ، وذلك من خلال تكريس حق المواطنين في التعبير عن آرائهم حول المسائل الوطنية في حدود ما يسمح به القانون وعدم احتكار العمل الوطني لصالح فئة معينة تعطي لنفسها حق الحراك السياسي كما أن المشاركة السياسية من شأنها أن تبعد الحكومة عن حالة الانغلاق وتفتح أمامها المجال واسعا للعمل الجماعي الذي لا تكون فيه الحكومة الطرف الوحيد المعبر عن سياسية الأمر والنهي وانجاز الأهداف.

5- آليات المشاركة السياسية عبر الفضاءات الرقمية:

- إنشاء المدونات الالكترونية خاصة تلك التي تعنى بالمواضيع السياسية والعمل من خلالها على إبداء الرأي بشأنها وتوضيح الرؤى حولها من خلال تقديم المعلومات الكافية حولها حتى يتمكن الأفراد من تكوين رأي وصورة واضحة عن مختلف القضايا.

- الانخراط في منتديات النقاش الجماعي les Forums خاصة المنتديات ذات التوجه السياسي وذلك ما يسمح بتبادل المعلومات والأفكار السياسية ووجهات النظر الأمر الذي يمكن الأفراد من تحصيل معرفة وثقافة سياسية لا بأس بها، بالإضافة إلى توسيع دائرة الأصدقاء والزملاء لتشمل النشطاء السياسيين على المستوى المحلي والعالمي.

- تفعيل عمل الجمعيات والمنظمات الشبابية الحقوقية والسياسية وذلك من خلال استغلال قنوات الإعلام الجديد في التعريف بنشاطاتها ، والإبلاغ عن مواعيد الملتقيات والندوات الفكرية والسياسية، التعريف بالحقوق والواجبات السياسية للشباب العربي، توضيح طرق وآليات المشاركة الفاعلة في الحياة السياسية، علاوة على تبيان أهمية المشاركة السياسية للأفراد وضرورة انخراطهم في الحياة السياسية باعتبارهم كيان له وجود وقيمة في المجتمع .

- إبداء آرائه بشأن مختلف الأحداث والقضايا التي تشغل بال الرأي العام، وتقديم مختلف الملاحظات والانتقادات اتجاه المشاريع والقوانين الحكومية التي لا تخدم مصالح البلد .

- المساهمة في نشر الوعي السياسي بين الأوساط الشبابية من خلال نشر مختلف الحقائق التي تتكتم عنها أو تحجبها وسائل الإعلام خدمة للنظام السياسي، وبالتالي العمل على خلق نخبة شبابية مثقفة تحمل على عاتقها مسؤولية النهوض بالمجتمعات وتحقيق الآمال الشعبية.

- لفت انتباه الأفراد اللامبالين إلى أهمية مشاركته في إبداء رأيهم نحو مختلف المواضيع الدائرة للنقاش على الساحة الإعلامية والاجتماعية، وكذا محاولة تحفيزهم لإيجاد واقتراح الحلول المناسبة لمعالجة بعض المشاكل وذلك بغية تحسيسهم بمكانتهم وأهميتهم في المجتمع.